



المجلد 2، الجزء 17 - أسبوع 1، جانفي 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

أسبوع 1: جانفبي 2009

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جانفبي 2009

الفهرس

- الخميس 2009-01-01:
 3762 -489 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 2009-01-02:
 3764 -490 حوار/بريد الجمعة
 السبت 2009-01-03:
 3778 -491 "غزة"، وقودٌ لتشكيل "المخ
 العالمى الجديد!!"
 الأحد 2009-01-04:
 3780 -492 التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (29)
 الإثنين 2009-01-05:
 3787 -493 يوم إبداعى الشخصى
 الثلاثاء 2009-01-06:
 3790 -494 أعطال فنية لأجهزة ذكية"
 الأربعاء 2009-01-07:
 3795 -495 "متواطئون!!!"
 الخميس 2009-01-08:
 الجمعة 2009-01-09:
 السبت 2009-01-10:
 الأحد 2009-01-11:
 الإثنين 2009-01-12:
 الثلاثاء 2009-01-13:
 الأربعاء 2009-01-14:

- الخميس 2009-01-15 :
- الجمعة 2009-01-16 :
- السبت 2009-01-17 :
- الأحد 2009-01-18 :
- الإثنين 2009-01-19 :
- الثلاثاء 2009-01-20 :
- الإربعاء 2009-01-21 :
- الخميس 2009-01-22 :
- الجمعة 2009-01-23 :
- السبت 2009-01-24 :
- الأحد 2009-01-25 :
- الإثنين 2009-01-26 :
- الثلاثاء 2009-01-27 :
- الإربعاء 2009-01-28 :
- الخميس 2009-01-29 :
- الجمعة 2009-01-30 :
- السبت 2009-01-31 :

الخميس 01-01-2009

489-أحلام فترة النفاضة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 121)

رأيتني أسير في شارع كورنيش الإسكندرية مستهدفا العمارة التي أرى في إحدى شرفاتها السيدة الأنيقة بصحبة زوجها وأبنائها الشبان فلما فتر الهدف ذاب المنظر ذوباناً سحرياً ناعماً حتى اختفى وحل محله شارع العباسية ومازلت أسير نحو العمارة الجديدة التي تطالعني من إحدى نوافذها الفتاة التي لا تنسى ولكني وجدت النافذة خالية فقررت الانتظار كالعادة في محطة الترام ولكني لم أجد للمحطة أثراً ولا لقضبان الترام أثراً على طول الشارع.

التقاسيم:

... قرصتُ جلد ذراعي فشعرت بألم معقول، عضضت على سبابتي بأسنان فقفزت أن "آه"....فرحت بالألم وشعرت أنني أصبحت أملك الأزمنة والأماكن والأشياء، رأيتني أنا الذي في شرفة الشقة في عمارة كورنيش الاسكندرية، ورأيت أن فتاة العباسية هي ابنتي ترفل في ثوب زفاف لم أر مثله من قبل، وهي تزف إلى أحد الشبان من أبناء الشرقية، وذهبتنا معا إلى مطار العلمين نودع أحباها إلى كندا، وحين عدت ركبت مترو الأنفاق الزاهب إلى المرج وإذا بجوارى السيدة الأنيقة تبتمس لي في أدب جم، وحين أقدم الكمساري ورآها بجوارى ابتمس لها وحياتي، ولم يطلب التذاكر، وعادت فتاتي تطل من النافذة وسمعت صوت الترام يتهدى الناحية الأخرى، وهددتني يد والدة حانية تربت على كتفي وهي تقول:

أنقذتنا يا بطل بالعدم من العدم.

نص اللحن الأساسي: (حلم 122)

الليل سجي فاحتوتنا غرفة وهبتنا الظلمة راحة عابرة وفرحاً حميماً وترامت إلينا من الطريق ضجة فهرعت إلى خصاص النافذة فرأيت قوماً يمدقون بشخص مألوف الهيئة وينهالون عليه باللعنات والكلمات وهو مستسلم لا يقاوم حتى شعرت بالكلمات تحرق جسدي.

التقاسيم :

أسرعت بالنزول وأنا أشعر أنه مظلوم، وبمجرد أن خرجت من باب العمارة إلى الشارع حتى أشار إلى صائحا: ألم أقل لكم؟ ها هو ذا، فالتفت الجميع ناحيتي، وتركوا الرجل، ثم اتجهوا إلى جميعا كالمسجورين سيئراً، فهرولةً، فركضاً، فوضعت ذيلي في أسناني ورحت أجرى وأنا أسمع ضحكات الرجل المألوف الهيئة تتعال قهقهة حتى ملأت السماء كلها، توقفت فجأة، فتوقف الجميع وبيني وبينهم مسافة أخذت تزداد ونحن لا نتحرك، ثم استداروا وعادوا إلى الرجل الذي كف عن الضحك ينهالون عليه باللعنات واللزمات ونسوي تماماً، ولم أشعر هذه المرة باللزمات تحرق جسدی، لكنني لم أشعر أيضاً بلذة التشفى أو فرحة الانتقام، فقد كان يشبهني تماماً.

الجمعة 02-01-2009

490- وار/برية الجمعة

مقدمة:

ترجع كفة مناقشة الحالات والإشراف (التدريب عن بعد) أكثر فأكثر مع رجحان جرعة المادة الاكلينيكية الطينفسية المرتبطة بثقافتنا الخاصة، مع غلبة مدرسة العلاج التكاملي في أغلب الأحيان.

ومع الأحداث الأخيرة المفجعة في غزة، يصبح الألزم فالألزم - بعد الألم والتعليق والبكاء والصياح والاستغاثة والشجب - يصبح الألزم فالألزم مواصلة معارك الحياة والموت في كل موقع في كل اتجاه.

ونرجو أن تكون ماثرتنا هذه بعض ذلك.

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (28)

هل يحدث تحسن بهذه السرعة؟

د. مدحت منصور

هل تكون فرصة الانتكاسة أكبر مع التحسن السريع على فرض أنه تحسن حقيقى؟

د. يحيى:

يتوقف هذا على نوع التحسن:

إذا كان "هربا فيما يشبه الصحة" باستعمال مزيد من الميكانزمات، فإن الانتكاسة محتملة ليس فقط بمثل المرض الأول وإنما في صورة أى اضطراب آخر حسب الظروف التالية.

أما إذا كان التحسن السريع هو نقلة نمائية كان المريض مستعدا لها، فجاء العلاج القصير يتممها أو يسمح بها، فالانتكاسة أقل احتمالا،

وكل هذا كان واردا في الرد في سياق الإشراف كما جاء في النشرة.

د. نرمن عبد العزيز

أعجبتني الحالة كثيراً لأن شاهدت مثل هذه الحالات التي عندما تشعر بالأمان والتسامح مع المعالج فوراً يهدأ كل شيء وتستطيع أن تكمل الخطوة الأخيرة في العلاج أو زى ما بنقول "بتتلم بسرعة".

د. يحيى:

جميل تعبير "بتتلم بسرعة"، وجائز استعماله ليس بالضرورة مع وجود الفركشه، لأن تعبير يتلم يستعمل -جمال- في الحياة العادية، وأنا أحب أغنية من بلدنا لا يعرفها الكثيرون تقول "تشعطر وأنا أمك،.. يا غصن البان"

أ. محمد المهدي

هل هناك معايير تستطيع بها أن تعرف علي وجه التحديد ما إذا كان تحسن المريض هو تحسن فعلي ونمائي أم أنه تحسن زائف؟ أرجو الإفادة.

د. يحيى:

نعم، لكنها معايير إكلينيكية غامضة عادة، إن المعايير السلوكية (مثل اختفاء الأعراض أو العودة للعمل، أو التفاهم مع المحيطين) وحدها لا تكفي للتمييز في هذه النقطة بالذات، المعايير التي تسأل عنها تظهر أحيانا في أوصاف عادية حين نقول مثلا: المريض "أصبح أقرب، أصبح أكثر نضرة، أصبح أحسن استماعا، أصبح مشاركا إيجابيا في كذا أو كيت، زادت مبادراته أو طالبت مثابرتة. كل هذه المعايير هي التي تصف التحسن الحقيقي أكثر وهي لا توجد في التحسن الدفاعي.

أ. محمد المهدي

... وعلى ذلك: فإننا يجب ألا نقلق من التحسن السريع في بعض الأحيان وألا نشكك فيه على طول الخط، بل علينا أن نفحصه بعناية ودقة.

د. يحيى:

نعم

نعم

د. عماد شكري

هل توجد علاقة بين حضور الجنس والدين بمعناه الحيوى (ربما الفطرى) والتحسن السريع في هذه الحالة.

د. يحيى:

آسف لأن صياغة سؤالك وصلتنى صعبة جدا، فنحن نحتاج كتابا بأكمله لنفسر تعبير "حضور الجنس بمعناه الحيوى" (وليس فقط ممارسة الجنس) وربما ليس أصلا ممارسة الجنس، أما "حضور الدين

بمعناه الحيوى" فهو توجه وجداني/معرفي/ مشتمل أصعب وأصعب، وصفة "الفطرى" هنا لا تزيد الأمر وضوحاً، ويمكنك الرجوع إلى محاولات تعريف الفطرة في يوميات نشرة 4-11-2007 (الفطرة، والقشرة والانشقاق)، نشرة 6-11-2007 (عن الفطرة والجسد وتضمين الألفاظ) مثلاً، وفي هذه الحالة (وغيرها) لا يمكن الحكم على أى من ذلك إلا بعد فترة طويلة ومحكات دقيقة، ونقد مستمر.

د. نعمات على

هل عمل المريض كمؤذن هو الذى كان يحميه طوال الوقت من الإحساس بالذنب!!

د. يحيى:

لا أظن، بل لعله كان أولى أن يُشعره بالذنب.

أ. محمد إسماعيل

معتزض إن ليه حضرتك اعتبرت السلوك الجنسى مع الحيوانات عادى عند الفلاحين، أنا معتزض على ده؟ ده أنا لحد دلوقتى مش عارف أقبل الممارسة المثلية، حاقبل ده؟

د. يحيى:

أنا لم أعتبر ذلك أمراً عادياً بمعنى أنه شيء سليم أو مسموح به، ولكن بمعنى أنه أمر متواتر وليس نادراً كما نزع في ظاهر أحاديثنا،

ولك كل الحق أن تعتزض كما تشاء، لكن عليك أن تتذكر أنه ربما لم تتح لك الفرصة لتبأشر بنفسك هذه الظاهرة لتعرف ما يجرى فعلاً، أما عدم قبولك الممارسة المثلية فأنا مثلك في ذلك، ومازلت أتابع زيادة انتشار هذه الظاهرة في الغرب (وفي التاريخ) ولا أفهمها بدرجة كافية، وقد أفهمها يوماً ما، من يدري؟.

أ. محمد إسماعيل

- أنا قرأت التعتعة بتاريخ 27-12، هي جامدة جدا وعجبتنى آخر حاجة، بالذات المقارنة بين مظاهرات لاهور ومظاهرات نقابة الصحفيين.

- كما وصلنى التخوف من الفرحة ومتفق جداً مع حضرتك.

د. يحيى:

أشكرك، لأن الكثيرين لم يستطيعوا أن يتحملوا القبول والرفض معاً، مع أن كلا منهما تكمل الأخرى.

أ. هالة حمدى

حاشه بالتناقض الفطيع بين تاريخ هذا المريض الجنسى الملىء وبين تمسكه بوظيفته كمؤذن، أشعر بلخبطة جوايا

د. يحيى:

أظن أنه كان هناك تصالح بينه وبين تاريخه وبين وظيفته هذه، وفي حدود المادة المتاحة لم يلحظ المعالج، ولا ذكر المريض، ما يشير إلى أى شعور بالتناقض داخله، كما أن تاريخه الجنسى الملىء، هو ملىء لا أكثر، سواء كان هذا الملىء خيالاً أو واقعاً نسبياً أو كلياً.

أنا شخصياً لم أشعر - مثل المريض - أن التناقض كان موجوداً وظيفياً كما وصلك.

أ. هالة حمدي

أنا برضه لو مكان الزميل المعالج كنت حاتخض من التحسن السريع ده، كنت حاسة، إن فيه غلط، بس فيه حاجة كده وصلتني من كلام حضرتك إنه فعلاً ماصدق لقي العلاج وشببط فيه، وعشان كده منتظم على العلاج.

د. يحيى:

هذا ما تصورت أنه التفسير الأقرب، برغم غرابة سرعة التحسن.

أ. رامى عادل

إذا تسامح الآخر، وتلطف، يهون كل صعب، ويتراكم رصيذاً حتى من المشاعر، ثم بأسركما اشتياقاً جارفاً فلا تحتجيه النوايا سالكن طريق المشاق معاً بيسر، وقلبك معلق، نابض، مشمس، فتذوبان ثمالة، ونكهة الورد تملأ جوارحكما، برغم الندوب وبرغم النزف!

د. يحيى:

ما أحلى التمنى

والشعر

يوم إبداعى الشخصى: الذراع والحزام

د. طلعت مطر

لم أجد أحداً يشاركنى الألم هذا اليوم إلا هذه اليومية حتى أننى حسبت الناس قد ماتوا، فكل الذين اتصلوا بي هذا الصباح لم يذكروا شيئاً عن الموضوع وكأن لا موضوع أصلاً وإنما كانوا يتحدثون إما عن أمور تخصهم أو كيفية قضاء ليلة رأس السنة. وأصابتى صدام شديد وحزن فادح وشعرت بالحنق الأكبر حينما قرأت أن الولايات المتحدة تناشد حماس التوقف عن إطلاق الصواريخ..!! وللمرة الأولى أشجع المظاهرات مع أنى لا أومن بها وأحسبها تفريراً وبديلاً عن الفعل، ولكن ما الفعل؟ أليدك إجابة يا أستاذى العزيز؟

د. يحيى:

أين أنت يا طلعت؟!!

لم أعد أرحب بالألم للألم

ولا أرى جدوى للمظاهرات، لكنها ضرورية للتعبير وليس للتفريغ

الفعل جار على مستوى التحضير لإنقاذ البشرية عبر التواصل الجمعي التّحقّ، ولعله يجري أكثر ثورية على مستوى التغيير الأقرب والأفجع، مع أنني صرت أكثر خشية من أي تغيير سريع لم نستعد حمل مسؤوليته بالقدر الكافي.

أ. محمد سيد

يا اياه كل هذا الحزن كل هذا العجز؟ كنت اعتقد أنني سوف أجد عندكم ما يطيب خاطري ويدفعني للتصالح مع نفسي أو على الأقل التماس العذر لها على سلبيتها وعجزها لكنني وجدت قلبا مكلوما جروحاً لم تسطع السنون ان تصيبه بالبرود كما أصابت غيره.

سیدی هل هؤلاء الجرمون بشر؟

هل ما يجري في عروق قادتنا دم أم ماذا؟

اخيرا هل لنا عذر؟

هل سنظل نتفرج؟

ماذا نفعل؟

د. يحيى:

عندك حق، برجاء قراءة آخر ردي على الإبن د. طلعت مطر

على كل واحد أن يفعل كل ما يقدر عليه في موقعه ومعا،
الآن وغداً ودائماً،

أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

د. مدحت منصور

من سبعة وستين إحساس بالقهر بالخوف بالسحق يتراكم وتأتى مصائب فلسطين والعراق ليتراكم إحساس آخر بالعجز، وآهة تخرج ذليلة يرمقها العار وأشعر بالنار نار العجز، تخرج أنات صيحات استغاثة إلى أين

أشعر أن في عالم من الأموات خونة مزايدون مضللون وأنا منهم أنا معهم بل أنا هم، طابور من العجزة الشحاذون العولة وأنا منهم و تجرى دموعي طز و لكن انتظر ها أنا ألمح ابتسامة بداخلي كأن نجم بأحد الأفلام كأن أبحث عن تصفيقة داعرة، ألم أقل لك انا هم بل أنا كلهم ماذا فعلت وماذا أفعل خشيت العصا والتعليق والنفخ فلم أستطع أن أقرأ جريدة ورأيت منشئيات المذبذبة فتجاهلتها ولم أفتح إذاعة أو تلفاز خشيت على أعصابي الرقيقة أن تهتز بل خفت من مزيد من العجز هربت من العجز بالندالة والتواطؤ مع الندالة.

د . يحيى:

برغم صدق صراخك يا مدحت إلا أنني أرفض جلد الذات هكذا،
هذا أدعى لمزيد من العجز.

لا .

د . أسامة فيكتور

للأم فائدة وللكتابة فائدة ولكني أخاف عليك كثيراً من
تميلك لنفسك مسئوليات صعبة جداً.. نعم أنت مسئول وأنا
مسئول وغيرنا مسئول، ولكن أشعر وكأنك تحمل نفسك وحدها
المسئولية كلها رغم أن العبارة التي كتبتها أنت لا تعني
ذلك: "كان ساعتها يجري حولي ما ينبغي إلى احتمال مشاركتي
بجزء مساهمها".

فلو سمحت هون على نفسك قليلاً لصالحك ولصالح مرضاك
ولصالحنا، حفظك الله ونفع بك.

وعندما استكملت قراءة باقى المقال النصف الأعلى من
صفحة (2) اطمانت عليك وحمدت الله.

شكراً لعبارتك التي كنت أبحث عنها طيلة حياتي السابقة، وعندما
كانت تدور بخلدوني دون رؤياها في صدور الناس كنت أظن أني وحيد ومجنون
أيضاً (تعريف الجنون هو الشذوذ عن القاعدة أو عن جموع الناس):

د . يحيى:

أشعر أنني - هكذا - لست وحيداً ولا عاجزاً، الحياة فعلاً تتجدد

هذا القتل البشع لا يستطيع أن يوقف استمرارها، فهي -
الحياة - قادرة تهاجر دائماً بالخير المتولد إلى الأحسن والأرقى.

أما تعريفك للجنون فأنا أنفق مع بعضه، لكنه ليس كل شيء..

د . عماد شكرى

"ثمّة أنواع من الموت، ذاك الذى تتولد منه الحياة وهو
الذى يؤلف بين الفرد وناسه و...". وموت آخر يبقى في القاع
مزيح من العزلة، والكراهية واحتقار الآخر.

د . يحيى:

هذا صحيح .

د . عمرو محمد دنيا

لم أعد أحتمل أن أرى أو أسمع أو أقرأ، فعلاً كفاني، لم أعد
أحتمل، ربما كان هذا هرباً أو يأساً، وربما كان قرفاً وغماً
ما هذا الذى يجري من قتل وتدمير وإفساد وسحق الجمال ووأد
البراءة ومسح الإبتسامة، أنا مذهبول لعدم استطاعتي فهم ما
يحدث فعلاً مش قادر أتصور أن فيه دافع لكل ده مش فاهم فعلاً،
فيه حاجة غلط.. ياريت تفهمنى يا دكتور يحيى إيه اللى
بيحصل ده؟ وليه؟ وإيه إالى وراه...!!

د. يحيى:

ليس المهم أن نفهم، المهم أن نفعل، وأنت قادر على ذلك، وأنا كذلك.

حوار/بريد الجمعة: 26-12-2008

أ. زكريا عبد الحميد

شكرا لهذه النشرات (الانسان والتطور) التي خلخلت حالة العزلة والعيش - خارج الزمن والتاريخ تقريبا- التي أجبر عليها العبد لله من جراء الظروف العامة المذكورة. وشكرا مجددا وآسف لندرة تعليقاتي - على هذا الزخم، والعالم المبهرة التي تدخلنا إليها هذه النشرات التطورية- لكون مداخلاتي تتم من محلات النت أي ليست من كمبيوتر شخصي.

د. يحيى:

العفو

أدعو الله أن تتاح لك قريبا فرصة الحاسوب الشخصي فقد كاد يصبح مثل القلم الجاف.

أ. زكريا عبد الحميد

ما ذكرته يا دكتور يحيى من استشراف لغد مأمول وآمال جلييلة في أن تغدو شبكة النت قادرة - تطوريا-على تخليق المخ العالى الجديد الذى يمكن له استيعاب الإنجازات السابقة من حضارات وثقافات، ويقدر ماهو جديد وجليل لكنه مخيف كذلك لكون - كما هو معلوم لكم- أن أمريكا لها اليد الطولى - حتى الآن- على هذه الشبكة خاصة مع تولى قيادتها من هم على شاكله السيد بوش.

وأظن أنها في هذه الأحوال تغدو الشيطان الأكبر كما ذكر (الخومينى) رحمه الله وليرحمنا الله كذلك من هذا اليوم، وبخصوص ما ذكر عن تأثير ظروف العولة العامة (الاقتصادية والاجتماعية) على المرضى النفسين، تذكرت جملة وردت على لسان الراوى في الرائعة (المفوضية) المرآيا في واحدة من تعليقاته الخاتمة الموجزة لوجهة نظره في الشخصية المعروضة مفادها أن الخارج (الظروف العامة المشار إليها) إذا صلح يساعد كثيرا على صلاح الداخل (النفس) وهو ما بات عسيرا على ما أظن في مصرنا الآن التي على ما يبدو لم تعد (محروسة).

د. يحيى:

أوافقك على أن أى إنجاز تقني (تكنولوجيا) أو حتى علمي، يمكن أن يستعمل لأغراض إيجابية كما يمكن أن يخدم أغراضا خبيثة وسلبية من أول تفتتت الذرة حتى الهاتف الجوال، الذى يهمنى هنا هو فكرة تنامى اللامركزية، بمعنى أننا، أنت وأنا - مثلا - نتواصل الآن دون إذن (وربما بالرغم من) شركات

الدواء ووزارة الإعلام ومنتجي أفلام هوليوود في وقت واحد، أما من الذي سترجح كفته في النهاية، فنحن وشطارتنا، أرجو أن تقرأ يومية الغد السبت، ففيها تطوير لنفس الفكرة.

د. مدحت منصور

تعليقا على ما جاء في التعتعة (لأمر ما باعت المرأة سمسا مقشورا ...) يبدو أن المسألة بسيطة، يمكن، كل مكتتب يأخذ أسهما مجد أقصى 400 جنيه، يصيح مالكا، عشان يتصرف فيهم حايعمل كود في البورصة، تيجي رجليه، يا إما يكمل، يعنى يشتري ويبيع وده مهم علشان رؤوس الأموال الأجنبية بتتحكم في البورصة بشكل كبير، يا إما تتلعب لعبة ينخفض سعر الأسهم والناس دي غشيمة يبيعوها بأى سعر ويلمها منهم صناع البورصة المليارديرات وبعدين سعرها يزيد تانى.

د. يحيى:

والله ما أنا فاهم حاجه في كل هذا الذى يجرى.

إيش حال خالتي هندية، وأنور، وأم محمد، وأبو اسماعيل، وكل من له أسهم، أو حطّ على فهمه "سهم الله" مثلى.

د. محمود حجازى

الحمد لله له ما أخذ وله ما أبقي، نسأله الصبر، لم أجد إلا كلامك أستاذى لأرد عليك به.

أستاذى: اليوم رأيك إنسانا آخر، كنت دائما أراك العالم الحكيم المسيطر والمتحكم في كل شيء وكل شيء لديه مبرمج، حتى الموت نظرته وحاولت التصالح معه، ولكن أمام ما حدث رأيك أستاذى إنسانا آخر، كنت أهمل وأرق ما رأيت لأن لأول مرة أراك إنسانا.

لك أستاذى كل الدعاء، ولكل أهلنا في غزة.

د. يحيى:

وصلتني رقتك أنت،

لكنني فزعت للصورة الأولى التي وصلتك مني، أو عنى، قبل أن ينكشف عنى غطائي هكذا، مع أنني لست إلا هكذا، (غالبا)

ماذا أفعل؟

الحمد لله والشكر لك.

أحلام فترة النقاة "نص على نص": حلم (119) و(حلم 120)

د. أسامة فيكتور: (حلم 119)

وصلت إلى الحياة في وقت ما ووقفت في الطابور غضباً عنى، وسار القطار ... إلى أين؟! لا أدري. وفجأة وجدت نفسى أختار شيئاً ما بعد أن فاتنى قطار واثنين.. ولم أندم.

د. يحيى:

لا تعقيب!

أ. رامى عادل: حلم 119

واقترح رجل ما الصف، فخلعت المرأة نقابها، ثم التفتيا وارتفعا في مشهد لا ينسى وبدون سابق إنذار سقط الرجل وارطم، ولم تأل المرأة جهداً، فنزلت إلى الأرض كي تتابع رحلتها بدونها.

د. يحيى:

يبدو أني فوتُّ للدكتور أسامة معك يا رامى هذه المرة حتى أبرر رجوعي إلى استثنائك.

تعنتة: الخذاء الطائر، والبصقة العالمية، ومسئولية الفرحة!!

د. أسامة عرفة

وما قولك في أمة سلبية تتوحد خلف فردتي خذاء ترقص وتهلل و تنزف الدم والكرامة في غزة بلا حراك؟

د. يحيى:

أرجو يا أسامة أن تقرأ النشرة ثانية، فأنا لا أتوقع منك أنت بالذات هذا التقييم.

بل من فرط غيظي:

أرجو أن تقرأ النشرة مرة ثالثة.

وأن تراجع تعبيرك "بلا حراك"

عذراً.

د. ناجي جميل

معتز: بالرغم من استحقات الرئيس بوش الضرب بالخذاء، إلا أنني لم أفرح برشقه هكذا، ذلك لأنه رد فعل متكرر من العرب حيث يقتصر دوماً على الاستهجان والنقد وإلقاء اللوم على الغرب دون التقدم لفعل يغير هذا الواقع المتخلف حضارياً، لقد استكفيت ومللت من هذا النمط المتكرر الى ما لا نهاية.

د. يحيى:

وهل رأيتني يا ناجي تحزمت ورقصت فرحاً بالخذاء؟ ماذا قلت أنا حتى تعترض، لعل اعتراضك هو على القذف بالخذاء، وليس علي ما جاء في النشرة، ثم ألم تنتبه أنني لم أشاهد المنظر أصلاً برغم مضي بضعة أيام على تكراره كل خمس دقائق في كل الفضائيات؟ ألم يصلك موقفى من ذلك؟ ثم إنى اجتهدت في محاولة ترجمة قذف الخذاء إلى موقف عام لا يقتصر على العرب والمسلمين.. الخ، كيف لم يبلغك كل هذا،

أو دعني ألوم نفسي ربما لم أوضح موقفى بدرجة كافية.

د. مدحت منصور

لم أشعر بالفرحة، حاولت فلم أستطع، حاولت أن أتظاهر بها فلم تظهر، حدث غزو العراق أهانني وكسر كرامتي وأشعرتني بعجز سيظل يرافقتني ما حييت أظن و أشعر أن الخداء في وجه بوش وإدارته بالكامل لن يستطيع أن يحو ما كان من الغزو وخلق رئيس دولة لم يحصل على محاكمة عادلة ناهيك عن توقيت إعدامه والذي رفضه جلاذوه أنفسهم حركهم ما بقى بهم من نخوة العربي في معاملة أسيره متعللين بأن القانون العراقي يمنع الإعدام في الإجازات الرسمية فيضغط الوغد ليجلهم بالعار مجردا إياهم مما بقى لهم من الكرامة.

د. يحيى:

تشعر بالعجز والإهانة يا مدحت في 67، ثم تشعر بهما في غزو العراق، ثم تتكلم عن حق صدام في محاكمة عادلة، ثم تحتج لإعدامه في يوم غير مناسب.

ثم ماذا؟

يا شيخ.

ثم ماذا؟

د. مروان الجندي

أنا لم أشاهد حادثة الخداء الطائر، ولم أسع لكي أشاهدها، وذلك خوفاً من أن أحزن

ليس على بوش طبعاً - ولكن لأن يقف رد الفعل عند هذه النقطة فقط وتتحول هي إلى كل الموضوع ونسئ القضية الأساسية ومسئوليتنا الحقيقية.

أعلم أن مبسوط مما حدث ولكن خفت من عدم قدرتي على تحمل مسئولية فرحي وانبساطي.

د. يحيى:

ولا أنا شاهدته إلا مرة واحدة مؤخرا بعد كتابة تلك النشرة، وقد فرحت أنك شاركتني الإحجام عن الفرحة، وأعجبت بقدرتك على الاحتفاظ بشرف مشاعرك هكذا،

أظن أن أحدا لا يصدقنا،

لكن هذا هو ما حصل.

د. محمد الشاذلي

وصلني: أظن أن بوش - بما ارتكبه من مجازر وانتهاك لا محدود لقيمه ما هو إنسان - لا يمكن أن يرى الاهانته من ضربه بالخداء أكثر من مجرد نباح كلب، المشكله ليست في شخص بوش تحديداً، فهو قد ذهب -غير مأسوف عليه- لكن ماذا قد يكون الفرق مع من يليه؟ نحن السبب في أننا لا نستحق أن نعامل غير هكذا.

د. يحيى:

بوش لم يذهب

بوش باقى فى داخلنا

لولا أنه بداخلنا لما حكم العالم هكذا بكل هذا القبح لكل هذا الوقت.

لا أوافقك أننا نستحق أن نعامل "هكذا"

لا أحد يستحق أن يعامل "هكذا"

نحن "هكذا" نتحمل المسؤولية، لاجدال فى ذلك، وعليه: فنحن مشاركون فيما حدث، لكننا لا نستحق أن نعامل هكذا ولا "هو".

لا يكفى أن يعامل بوش هكذا "بالخذاء".

هى مجرد صيحة لها دلالتها لا تستأهل الفرحة، ولا تبرر أية وقفة

وخلص.

د. أحمد عثمان

تعلمت وتدربت فى مدرستكم أن أرى الأشياء معا - متشابكة - بقدر ما يفتح الله علىّ به، فأجدنى اربط بين ما يحدث "رجم بوش/نكبة غزة/الموقف العربى الإسلامى العام"، وما أمارسه يوميا فى حياة أسرة، مريض ما، فأجدنى أكثر إصرارا على مزيد من الإيجابية لهذه الممارسة، وأنا مؤمن أن موقفى هذا لابد وأن يحدث فارقا إيجابيا ولو بعد حين، هذا ما وصلنى، وهو ما أشارك به هذا الأسبوع.

د. يحيى:

أنا أكثر ائتناساً بك يا أحمد الآن.

أ. رباب حمودة

أشاركك الرأى فى الفرحة بالخذاء الطائر مع أنه اغضبنى ولكن سؤالى هل هذه الفرحة شماتة؟

اعتقد ذلك وأرى أنها ليست عيبا أو حراما

(شماتة المظلومين) ولكن اذكر أنى دائما ما أفرح لاشياء فى النهاية تؤدى إلى عواقب وخيمة مثل فرحة تدمير البرجين وما حدث بعدها من دمار.

د. يحيى:

أنا لا أذكر أننى ذكرت أننى فرحت بالخذاء هكذا بشكل مباشر

أظن أنني ضبطتُ نفسي متلبساً باحتمال أنني قد أفرح فرحة
مجت لها عن "تريير آخر"

لا أظن أن فرحتي أو فرحتك، شماته

الحذر من الفرحة السريعة المُجهضة واجب.

لكن لا ينبغي أن يجرمنا كل هذا الحق في الفرحة، على أن
يكون بداية لانهاية

د . محمد شحاتة

كثيراً ما أغاظتني تلك الفرحة الزائفة التي نمارسها ليل
نهار على مستوى الأفراد والمجتمعات، وتساءلت عن سر سعادتنا
الطاغية بفوزنا في كأس الأمم الأفريقية رغم أنه في البداية
والنهاية "ماتش كورة".

د . يحيى:

لا لا لا

أنا لست كروياً

لكن الفرحة بفوزنا بكأس الأمم لم تكن مجرد أنه ماتش كورة

لا لا لا

د . محمد شحاتة

هل نحن في أزمة حقيقية بسبب عجزنا عن الفرحة بما هو أهل لذلك؟!

د . يحيى:

ربما!

د . محمد شحاتة

إضافة: لا أريد أن أكون متشائماً لكنني تنبّهت الآن إلى
أننا لا نستطيع أن نحزن كذلك بما هو أهل لذلك أيضاً.

أشكرك وأعتذر عن التعميم.

د . يحيى:

عندك حق في الاعتذار عن التعميم.

أ . محمد المهدي

أعجبتني تشبيهه موقف بوش بالنادل (الجرسون) المعتذر
للزبون عن لسع لسانه بالخساء الساخن وكأنه لا يشعر بأية
غضاضه عما فعله بملايين البشر طوال الثمان سنوات، كما
تعجبت لضحكته الباردة التي فسرها البعض أنه لا يعرف أو لا
يشعر بالمعنى الضمني وراء قذفه بالخذاء بل وكأنه يقول للعالم
أجمع أروني ماذا بيدكم، أنتم ضعفاء عجزه حتى لو أردتم
إشعاري بفداحه ما فعلته بالعالم، فأنا لن أشعر،
وسأزيدكم غيظاً بتبلدي.

د. يحيى:

الغيظ غير الغضب غير فعل التغير،
أمل أن تتسلسل مشاعرنا في الاتجاه الصحيح.

أ. منى أحمد فؤاد

وصلني: أنا حاسه إن احنا بس اللى حاملين الهم مما يحدث
وأنه: لا أحد يبالي.

د. يحيى:

لا أوافق، فالكل يبالي، أو الأغلبية، لكنى قد أوافقك أن
المبالاة من "الوضع جالساً" لا تكفى، وقد تضر.

أ. منى أحمد فؤاد

عندى قلق من اللى جاى وخصوصا اللى بيحصل فى فلسطين، مش
عارفه حا يوصل لأيه.

د. يحيى:

ولا أنا

لكننا - نحن الناس - سوف ننتصر فى النهاية
إلا إذا انقرض - غباءً - هذا الكائن البشرى

د. عمرو محمد دنيا

أنا تابعت الحدث على الهواء مباشرة بالمصادفة فلم أفرح
ولو لو هله بسيطه بل شعرت بأن هذا لا يكفى أن يشفى غليلي
وأنه لا يرضيني ولا يكفيني ولا أجد أى سبب للفرحة بهذا الحدث
فهذا البوش قتل منا الملايين ودمر العالم ولا يكفيني مجرد
الرمز كما أن فرح الملايين من المحيط إلى الخليج ما هو إلا حيلة
العاجز ولا تدل هذه الفرحة سوى عن عجزنا وفقرنا.

د. يحيى:

عندك حق!

ثم دعنى أذكرك أن الفرحة ليست فقط من الخليج إلى المحيط،
وإنما هى عبر العالم

أ. نادية حامد

أتفق مع حضرتك فى أنه يجب ألا نفرح بفرحتنا إذا لم
تدفعنا الفرحة فوراً لنعمل فعلاً عبر العالم كله.

د. يحيى:

ياليت

سيحدث

د. محمود حجازى

لم أستطع أن أرفض هذه الفرحة حتى ولو كانت مجرد تفریح، توقفت عند مشهد الفتاتين الجميلتين وهما تحملان الشموع وهل تستطيع هذه الشموع حماية غزة ومنع المجزرة، ومنع التواطئ؟

د. يحيى:

عندك حق .

عن الخزى، والقهر، والذنب، والاحترام (3 من 4)

عودة إلى حالة "سامح"

أ. رامى عادل

ليس ثمة اعجاز أن يصطبغ سامح بوجه مليح، خصب، ملآن! يشرفه بصحيح، يستجيب الى لهفته يجعل منه عنوان لوجوده، ويصبره على ما بلاه، وجها أنسا صافيا سعيدا!

د. يحيى:

ياليت

أرجو أن تنتظر - أيضا - حتى ينتهى التعليق على الحالة، يوم الثلاثاء القادم غالبا فهي صعبة.

491- "غزة"، وقود لتشكيل "المخ العالمي الجديد!"

تعتة

حمدت الله أنه لأسباب ما، تأجل نشر تعتة "الدستور" التي كتبتها قبل أحداث مجزرة غزة وما تلاها، كانت تطويراً لفكرة طرأت لي حول ما أسميته "المخ العالمي الجديد" تصورت من خلالها أن شبكة الإنترنت العالمية، وهي تحاول أن تستقل عن سلطات المال والاستغلال والاستهلاك المركزية، هي بمثابة مخ عالمي جديد يتشكل ويترجم بما يناسب مرحلة الإنسان المعاصر، حمدت الله أن هذه التعتة تأجل نشرها فقد بدا لي أنه من غير اللائق أن يكتب أي كاتب بعيداً عن هذه البشاعة التي تجرى.

طيب ماذا أكتب، ولماذا أكتب؟ ولن أكتب؟ ثم ماذا؟ لقد كتبوا كل شيء في كل اتجاه، بكل أسلوب، كتبوا غاضبين محرضين مهيجين ساخطين، كما كتبوا مررين، مؤجلين، متعقلين، متفرجين، جبناءً. تحول مؤشر الغضب بعيداً عن إسرائيل وكشف دور أمريكا والمال، إلى اتهام إيران والفرس والشهداء!!، وأعلى الجانب الآخر: سباب مصر وتخوينها، واستمر التراشق بين الفريقين "باللفاظ"، حتى كادت تتوارى أشلاء الضحايا الشهداء وأنهار الدم الطاهر بين ثنايا الكلمات، فماذا أكتب، ولماذا؟ أليس الأولى أن يتواصل جهد كل الناس كل الوقت للسعي لاستعادة عقل البشرية معاً في تشكيل شبكى جديد يمثل أنواعاً أرقى من التواصل البشري تصح خلل التعصب، وجلطات الحروب، ونزيف استغلال البشر للبشر؟

الذي يجري عبر العالم الآن تواملاً إلكترونياً، يعلن كيف أن الناس قد امتلكوا أداة تبدو قادرة على مواجهة الحكومات الخائبة والأموال القاتلة، كاد الإعلام التقني الشعبي التواصل التلقائي الأحدث أن يؤكد لامركزيته وقدراته، تتضاءل سطوة الدولة والشركات على وعى الناس باضطراد حتى يبدو أن ثم تحولاً نوعياً يحدث للبشر.

خطر لي أن الذي يجري في غزة، والعراق، وأفغانستان، وكل العالم المظلوم، والمستغل، هو خلل جسيم في تآلف المخ العالمي الخالي، وأنه لم يعد من الممكن أن ينصلح هذا الخلل بمجرد رأب سدع القهر بأنواعه، أو وقف نزيف حروب الإبادة، تصورت أن

الجارى ليس مجرد احتلال لأرض الغير، أو قتل للأبرياء، بقدر ما هو تهديد لمسار البشرية جمعاء، وما لم يتكاتف كل البشر لصدّه، فنحن نهدر دم الشهداء الأطهر، في طريقها إلى الانقراض.

تصادف حدوث عطل كابلات الإنترنت منذ أسبوعين وأنا أعيش محاولات مخ أخی الأكبر لإعادة التريبط لتجاوز آثار جلطة مفترسة، كانت نيورونات مخه تحاول الالتفاف حول التلف بكل قوة الحياة، تجلى ذلك أكثر بعد أن غادر المستشفى إلى بيته حيث كان يفيق لحظات، ليغيب من جديد، كنت أقرأ في عينيه جهود إعادة برمجة مخه، كنت أقرأ فيهما ألمه، ومحاولاته للتعرف على وجهى حين أقرب منه، كانت عيناه ترقان بالرضا وأنا أمسك على رأسه، وحين أنحنى لأقبل يده السليمة كان يسحبها منى كما كان يفعل في صحته. ذات صباح، فتحت لى ابنته مهللة: "بابا قاللى ازيك يا عزة!"، أخذت أتعجب من قدرة المخ البشرى أن يقبل التحدى هكذا، ولم ينطق بعدها إلا بضع كلمات منها ما قاله لى "أيمن" ابنه فى المعزى يطمئننى على جمال نهايته، أنه حين سأله "إزيك يا بابا" أجاب "زى الفل"، ثم رحل راضيا مرضيا.

بالقياس: بدا لى أن شبكة الانترنت أصبحت هى المخ الأحدث للعالم البشرى، وأن أفراد البشر عبر العالم أصبحوا نيورونات هذا المخ الذى يعاد تشكيله فى مرحلة برمجة جديدة، استعدادا للنقلة القادمة فى تطور البشرية، تصورت أن عطب الكابلات الستة كان بمثابة جلطة إلكترونية، وأن إعادة التريبط - مثلا عبر تونس- من خلال الشبكة العربية للعلوم النفسية بفضل الإبن الصديق د.جمال التركى، هى التى سحت بتواصل صدور "نشرة" الإنسان والتطور- التى أكتبها يوميا- كما كانت تصدر قبل العطب الكابلاتى على "موقعى الخاص"، كانت المقابلة بين ما يحاوله مخ أخی، وما يجرى لمحاولة تجاوز العطب الإلكتروني الكابلاتى شديدة الوضوح.

مع امتداد القياس خيل إلى أن كل فرد عبر العالم قد أصبح خلية إنسانية مفردة فى المخ البشرى العلمى الجديد؟، وأن البشر "معا" على وشك أن يتجاوزوا - الجلطات- والأنزفة التى سببتها القوى التدهورية المفترسة. هل نحن، "الناس الخلابا"، قادرون على تجاوز هذا التخثر الإنقراضى الناتج عن انسداد قنوات تواصلنا بجلطات أكوام النقود المتعفنة المغترية، والأفكار المنغلقة!؟

ثم شاءت إرادة الله أن تفشل محاولات مخ أخی، لكن زاد أملى أن ينجح المخ العلمى الجديد فى ترتيب برامج الأحدث لتذيب الجلطة الإسرائيلية وما شابهها من كل أنواع نزيف الاستغلال والإبادة عبر العالم.

وإلى أن يحدث ذلك، فليتواصل الاستشهاد لمن يختاره، ولنقدس التضحيات، ولنمدح الثمن طاهرا غاليا، بالحرب، والإبداع، والألم، والصبر، والتواصل للتغيير.

492- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (29)

عن المؤسسة الزوجية والعلاقة بالموضوع (1 من 2)

قبل النص: أعتقد أن الحديث عن المؤسسة الزوجية سوف يتكرر كثيراً، فيلتحملنا القارئ والمتدرب معا. هذه النشرة اليوم، هي الحلقة الأولى من حلقتين، ليس لأن الكلام فيها طال، قدم نفس الحالة في مقابلات الإشراف مرتين، بينهما شهران كاملان. وكانت كل مرة بمثابة تقديم جديد لنقطة جديدة حسب تطور الحالة.

حلقة اليوم ليست الجزء الأول من نشرة طالت، لكنها ما دار في الاستشارة الأولى.

وسوف ننشر يوم الأحد القادم الاستشارة الثانية بعد شهرين.

الاستشارة الأولى

د. أحمد الشافعي: صباح الخير يا دكتور يحيى

د. يحيى: صباح النور

د. أحمد الشافعي: هي حالة سيدة عندها 28 سنة، الثالثة من ثلاثة، هي بتشتغل في مهنة عالية بس هي حاليا واخدة أجازة ومسجلة درجة الماجستير وواخده الجزء الاول، وشغالة في الرسالة. حاليا هي متجوزة بقالها أربع سنين من زميل في نفس المهنة أكبر منها بسنتين وعندها ابن واحد عنده ثلاث سنين، والدها على المعاش، ووالدها بتشتغل في نفس مهنتها تقريبا، وعندها أختين متجوزين وبشتغلوا برضه في نفس المهنة.

حضرتك حولتها لي من ثمان شهور، كانت المشكله انها بتعانى من وسواس قهري مستمر بقاله أربع سنين ما بيتغيرش في الخده بتاعته خالص، وهي جربت كل الأدوية، ولغّت على كل الدكاترة ومافيش أى تحسن خالص، من بداية ما جت هي ماكانتش منتظمه خالص، يعنى بتجيبلى مرة كل شهر مثلا، أول ما ابدأ اشوف حاجه وابدأ اعمل يعنى نظام يومى في حاجة معينة، مثلا إنها تنزل الشغل، إنها تعمل مش عارف إيه في البيت، تكمل رسالة

الماجستير اللى هي مسجلاها، تهرب على طول وما تجيش، من شهرين تقريبا جت هي وجوزها وانا أصريت في الجلسة دى ان هما الاتنين محضروها مع بعض، يعنى إن الزوج يبقى قاعد معنانا حاضر معنانا الكلام والاتفاقات اللى حاتم بينا، وأنا واجهته طبعاً بطبيعة المشكله اللى عندها، وحجم الاعتمادية عليه اللى هي وصلت له، وإن ده لازم نشوف له حل، زى ما يكون هي مستغلة المرض ده في تحديد نوع علاقتها بجوزها، يعنى جوزها شايفها مريضة ومقدر ده خالص، فشايها بقى من على الأرض شيل، هو راجل طيب ومجتهد في مهنة، ويمارسها في الدور الأرضي في نفس العمارة اللى هما ساكنين فيها، ومفروض إن لها مكتب معاه، ولها مواعيد وكلام من ده، بس ما بتنزلشي، ولا بتعمل حاجة، وكمان هو اللى يعنى بيعمل شغل البيت كله، بيحجب لها الطلبات ويديها الدواء، وبيأخذ باله من العيل الصغير، وينزل الشغل بتاعه من الساعة تلاتة الظهر لغاية الساعة اتناشر أو واحدة بالليل.

د. يحيى: يا خير!! وبعدين

د. أحمد الشافعي: هي مستغله بقى يعنى حجم الدعم بتاعه ده بشكل سيئ جداً، وترضيه طول الوقت إن هي بتديه علاقة جنسية، وخلص، هي مش حاسة فيها بحاجة وإظن أن هو كمان مش حاسس بيها

د. يحيى: مش حاسس بيها؟ ولأ حاسس انها مش حاسة بيه؟

د. أحمد الشافعي: باين الاتنين، يعنى المعنيين، يعنى هي مش حاسه بأى حاجة خالص، ويتقعد طول الوقت تمثل عليه إنها مبسوطه وإن هي اللى عاوزاه

د. يحيى: يعنى هو فاقس ان هي مش حاسه، ولا هوا بيستعبط وبيضحك على نفسه؟

د. أحمد الشافعي: ما انا في الآخر وصلت لاحتمال تقريبا ان لا هو حاسس، ولا هي حاسة، والاتنين عارفين، بس الكلام غير معلن يعنى

د. يحيى: فيه مثل ما يتقالش قدام الناس هنا، وانت عارفة غالباً، عن عيان وميت وحاجات كده، عارفة؟

د. أحمد الشافعي: أبوه عارفة..، فالهم انا فعلاً انا كنت يعنى بعد المرات اللى هي متقطعة، انا فعلاً زهقت منها، يعنى كل ما احط لها خطة وحانعمل شغل وكلام من ده، ما فيش فايدة، هي مش ملتزمة بحاجة خالص لدرجة ان هي لما كانت ساعات تنزل الشغل مع جوزها تحت، كانت تطلع الشقة بتاعتهم في الدور الرابع، وهي عاملة فيها أوضة مسمياها "أودة التطهير من التلوث"، تحش تغير فيها هدمها، وهي خايفة من الفيروس C وخايفة من الايدز، ومن كل حاجة.

د. يحيى: السؤال بقى؟؟

للتحليل النفسي، يعنى ميلان كلاين وفرييرين وجانترب وغيرهم، نلقى نفسنا في حدوده ثانية، يعنى المسألة مش أساسا خبطة في الجنس، لأ دى مسألة "علاقة"، يعنى نبدأ من النظر في العلاقة اللي أحد تجلياتها الجنس، أقصد العلاقة بالآخر، يعنى الموضوع، ونركز على العلاقة بالموضوع، ما هي اسما مدرسة العلاقة بالموضوع، هي بالنسبة له موضوع، وهو كذلك هو بالنسبة لها موضوع، نلقى نفسنا في مواجهة الواقع بصفة عامة، وواقع ثقافتنا بشكل خاص،

وهبّ نواجه المؤسسة الزوجية عموما، وفي مصر خصوصا، وبرضه في البلاد العربية، هيا هيّ تقريبا، ودى حدوده ثانية .

زى ما يكون الجنس اللي انت وصفته، وبرضه الأعراض، بيعلنوا مع بعض صعوبات العلاقة بالموضوع بالآخر، حتى الفشل، كل المشاكل اللي انت قلتها، واللى ظهرت في شكل اعراض هي موجوده في أى مؤسسه زوجية في مصر خصوصا، وفي العالم غالبا، لكن مش ضرورى تظهر بالشكل ده، ولا بالحجم ده، يمكن تظهر في شكل خناقات على فلوس، على تربية الولد، على أى حاجة هايغه أو مش هايغه. يبقى الحالات دى بتجرجنا لمواجهة واقع ما لوش حل سهل، يعنى ازاي نصنع من هذه المؤسسة المغلقة القامعة الباردة عادة، حياة حلوة وصادقة تليق باللى وصلت إليه البشرية، إنت يا أحمد متجاوز حديثا، مش كده، فأنا خايف اللي احنا بنقله ده يلخبطك بدرى بدرى، إنما هي مسئولية على أى حال، آه مسئولية ممتدة ممتدة ممتدة، وان ما كانتش تمتد بكل صعوبتها بأعراض أو من غير أعراض، ونعرف إن الصعوبات ممكن تستمر حتى الموت بصراحة، نبقى مش واخدين الحكاية جد، أنا مش عايز أبالغ، لكن الجواز قصدى إن ما كانشى فيه حركة وشغل طول الوقت، طول العمر، حايبقى يا تلميم يا كذب، أنا مش قصدى يبقى فيه حركة يعنى صراع، لأه، أنا قصدى تحبب جاد، ومرة تصيب ومره تحبب، فإنت من غير نظير ومن غير الكلام ده كله لمست كل حاجة بتلقائية جيدة، شفت الجنس، وشفت الاعتمادية، وشفت الاستعمال، وشفت الطهقان بعد الاستعمال، وشفت تهديد المؤسسة من أساسها، لكن ما حددتش أولويات كفاية، ولا محكات تقيس بيها واحد ورا التاني كفاية .

تيجي بقى تعمل ايه؟ انت عندك مشكله ظاهرة اللي هي "العرض"، مش هوه الوسواس برضه اللي جابها للكشف والاستشارة، وبعدين لقيت نفسك بتشتغل في خلفية شديدة الدلالة والأهمية: الخلفية اللي وصلتني منك إنها من عيلة كلها بتشتغل مهنة واحدة، مهنة عالية، اصحابها فاهمين إنهم أحسن من الناس، يعنى نباهة وشطارة، وكليات قمة وكلام من ده، ودى واحدة تمثل العيلة دى، وآخر العنقود، وكلهم بنات، راحت متجوزة واحد من نفس المهنة برضه، راجل طيب، ومتدين، وما يفكرش يهلس، وجعان بحقيقى زى أى واحد جعان، مش بس جعان علاقة، يمكن جعان كل حاجة، تيجي الست دى تشتكى وتتعب وتروح لدكتور نفساني بعرض معين، فأحنا لما

نركز على العرض يعني الوسواس، ونعمل شوية شغل، يعني سواء بالأدوية، أو بالعلاج السلوكي، أو بالإنين، أنا باشوف إن دى بداية كويسة، وكثير بتجيب نتيجة معقولة على قد شكوى البنية، بس يعني إذا اكتفينا بكده لازم ننسى الحواديت اللى انت قلتها دى كلها، ونهتم بالعرض، واسم المرض، وكلام من ده وخلص...، إنت ما عملتش كده.

د. أحمد الشافعى: انا بعدت خالص عن المنطقة اللى فيها الوسواس وطلبت ان احنا نظبط بقية الحاجات يعنى حجم الإعاقة الحقيقية اللى معطلة حياتها.

د. يحيى: كتر خريك، انا بقى زى ما اكون بادعوك دلوقتي للعكس، يعنى آن الأوان إن احنا نبص للوسواس فى المقام الأول، يا ناخذ معلوماتنا عنه بالقراية، يا بالخبرة، وبصراحة الاتنين لازمين، ونشوف له حل أسرع شوية ...

د. أحمد الشافعى: انا فكرت فى ده يادكتور يحيى بس انا خفت عليها، خفت عليها فعلا من إن لو راح الوسواس بسرعة يمكن تتفك، يعنى يجيلها فصام زى ما حضرتك علمتنا إن الوسواس ساعات يكون دفاع ضد الفركشة، خصوصا إن الست دى عندها تاريخ عائلى إيجابي للفصام،

د. يحيى: مين فى عيلتها؟

د. أحمد الشافعى: خالتها على طول، فصام صريح.

د. يحيى: كده عندك حق، عندك حق أكثر مما لو كانت عيلتها خالية من الفصام بالذات، بس دى مش قاعده، وإلا حانسيب كل الأمراض اللى بنعتبرها دفاعات ضد الفصام، وانت عارف رأي إن أغلب الأمراض كده، نسيبها بقى ونقعد نتفرج عليها، عشان خايفين من الفصام.

د. أحمد الشافعى: امال نعمل إيه؟ أنا فكرت فى ده برضه ...

د. يحيى: طيب يا ابني، ربنا يجليك، إنت فكرت تفكير فى الاتجاه السليم، بس ناقصه التحضير والوقت والتوقيت، إنت بتقول إن كل المدة على بعضها تمان شهور، وهى ما انتظمتشى ربع ربع إلا من ثلاث شهور، باينهم حايرسوا على شهر

د. أحمد الشافعى: يعنى، كلهم تمان شهور وآخر شهرين هما المنتظمين

د. يحيى: شهرين، وضيف عليهم شهر متقطع أو أكثر فى المدة اللى قبل كده، يبقوا يرسوا على ثلاث شهور ونص، إيه رأيك؟

د. أحمد الشافعى: فعلا مش كفاية.

د. يحيى: يبقى انت عملت عمل جيد خد دلوقتي، أولا إنك قدرت تقلب عدم الانتظام فى حضورها الجلسات إلى انتظام، ثم إنك ركزت على تنظيم الأداء اليومى بدل ما تتسرع وتركز

على الأعراض، وعملت علاقة بالزوج، وبقي يحترم كلامك، وهي كمان خدت بالها من النقلة، يبقى فاضل يعني انتقاء التوقيت المناسب للتدخل في الأعراض بأقل ضرر ممكن، يعني لا بد من المغامرة بعد شوية وقت تانيين، مش عارف قد إيه، واللى يحصل يحصل، ولو حصلت أى حاجة بعد ما عملتو مع بعض العلاقه الطيبة دى، الدنيا مش حاتتهد، هوا لما يقلل الوسواس كدفاع ضد الفكرشة، يمكن تظهر علامات خفيفة تدل على بداية فكرشة، التفكيك الخفيف خفيف هو ضرورى في عملية إعادة التشكيل لدفع عملية النمو، إالى هي هدف العلاج إالى بحق وحقيقى، فيبقى الفصام اللى انت خايف منه، وارد، إنما وارد قصاده فرصة حقيقية تستاهل، عشان كده التوقيت مهم، هي طول ما هي بتيجي، وبتتغير، والراجل مستحمل ومتدين ومافيش تهديد للمؤسسة الزوجية حتى بالمعنى الأخلاقي، يبقى الوقت لصالحنا، يعني لو حوّد الزوج وشاف له تصرفه كدا ولا كده، حا تبقى المسألة محتاجة جهد أسرع وأصعب، إنما الحمد لله الراجل مافيش، هسّ هسّ، وهي برهه من الناحية دى هسّ هسّ، تبقى فيه فرصة أرحب شوية، لو كان الراجل أقل تدينا أو أقل التزاما، وراح يدور على حقه مع حد تانى، سواء بورقة أو من غير ورقة، كان ده حايثل خرم يسرب كل اللى احنا بنعمله، إحنا دلوقتي عندنا وضع كويس بيسمح بشوية صبر زيادة، وبالاستمرار في التحضير لمهاجمة العرض اللى هي جاية بيه، وانت ماشى بحسب مذبوط أنك واضع محكاه لإيجابية العلاقة بتهديك للمرحلة اللى أشوقها أول بأول، وللخطوة اللى جاية، الانتظام في الحضور اللى تم مؤخرا ده نتيجة لصبرك على عدم التزامها بالمواعيد ولا بالتعليمات، ده لوحده يعتبر نقلة كويسة، يعني إحنا دلوقت وصلنا حضورها شهرين بانتظام، كويس، لو حا ننجح خلّهم ثلاث اربع شهور ثم ستة مثلا، خير وبركة، ساعتها تبتدى تشتغل زى ما انت عايز بالأدوية وغير الأدوية في الأعراض، إنت عارف أنا بأدى الدوا إزاي، يعني بنحط الحسابات دى كلها في الاعتبار، هي بتاخذ أدوية إيه دلوقتي؟

د. أحمد الشافعي: هي بتاخذ ستيلازين وأنفراويل بجرعة متوسطة

د. يحيى: عليك نور، إنت عارف أنا باحترم الأنفراويل في الحالات دى قد إيه، باحترمه لأنه بصراحة بييجيب نتايج كويسة، وانت عارف فكرتى اللى ورا الفرض اللى أنا حطيته وباشتغل بيه في المنطقة دى، أنا باشوف إن الأنفراويل زى ما يكون بيقطع حلقة نيورونية في المخ أولها في آخرها، يعني حلقة مقفولة، ده اللى بيخلى الفعل أو المخاوف تتكرر زى ما هي، كل ما العيان يعمل حاجة، لأن الحلقة مقفولة، بقية مخه تاخذ خير إنه ما عملهاش، يقوم بعملها تانى، وهكذا، بييجى الأنفراويل (وحاجات تانية حديثة زيه) يقطع الحلقة دى، يروح بقية المخ واخذ خير إن الحاجة اللى اتعملت اتعملت، يقوم ما يكرهاش، طبعا الأنفراويل مش بيعمل كده لوحده، إحنا لازم نلقت قطع الحلقة دى بالدوا، وهات يا علاج سلوكى، وهات يا علاج معرفى، عشان الحلقة المقفولة تنفرد

وتكوّن برامج جديدة تحلى اللي كانت حلقة تتقلب خط محنى قابل للامتداد، والتقدم، طبعاً ده مش وقته لكل التنظير ده، والقرص ده لا يمكن إثباته بالتجارب العادية، إنما ما دام بيحجب النتائج اللي احنا عايزينها، يبقى يتثبت وقت ما يتثبت، نيجي للدوا التاني اللي هوا الاستيلازين، ده دوا طيب، وبرغم إنه هو من المهدئات الجسيمة Major Tranquilizer إلا إنه حينن، طبعاً أى دوا من النيورولبتات Neuroleptics ينفع لو طبطبت الجرعة المناسبة، فائدة النيورولبتات هنا إنها بتحجم نشاط أى مخ قديم، وهوا ده المخ إلی احنا خايفين منه ليكون متحفز للتنشيط المستقل أول ما الوسواس يقل، وده اللي انت كنت بتشاور عليه وتقول أنا خايف من الفصام، يبقى انت بالشكل ده بتشتغل في الوسواس وعينك على الفصام، ده من ناحية الدواء، والحاجات التانية ماشية زى ما انت ماشي واتناقشنا فيها، يعنى حاتستمر في كل ده وانت عمال تشتغل في العلاقة مع جوزها، ومع شغلها.

بس خلى بالك ضبط جرعة الدواء أسهل من ضبط جرعة العلاقة مع جوزها بالذات، يعنى المسافة بينها وبين جوزها، كموضوع، مش عارف بقى حاتقدر تظبطها ازاي مرحلة بمرحلة، يعنى تحط احتمال إن لو هي اتحسنّت مش بس في الوسواس، يعنى اتغيرت، يمكن جوزها يبعد أكثر، ويمكن أى حاجة تانية، طبعاً ما تخلّش الحسابات دى تسبقك، إوعى حساباتك تبقى وصية زيادة على خبرتك، وأدى احنا ايه مع بعض، أنا مش متأكد إيه اللي ممكن يحصل، لكن خرينا نشوف، وربنا يكون في عونك ويجزيك خير، وتستحمل، ما هو ما دام احنا عرضنا نفسنا للشغلة دى يبقى لازم نستحمل الناس طول ما الناس بتيجي وتطلب اللي عندنا، نديهم اللي عندنا، واللى مش عندنا عند ربنا، ولا احنا حانجيه منين؟

د. أحمد الشافعى: شكرا

وبعد

انتهت الاستشارة الأولى، وبعد شهرين تماماً، عاد نفس الزميل يعرض بعض جوانب من نفس الحالة وكأنه لم يعرضها من قبل، ثم تذكرناها معاً، وأكملنا، وهذا ما سوف نعرضه في الاستشارة الثانية.

يوم الأحد القادم في نفس الباب: "التدريب عن بعد".

الإثنيون 2009-01-05

493-يوم إبداع شخصي

من هناك؟

إلى هنا؟

(وبالعكس!)

2009-1980

قبل النص:

كان ذلك أيضا سنة 1980 وترجّح البندول ما بين مدينة حافلة أقلّة، وبدائية سافلة غافلة،

كنت قد انتقلت من باريس إلى الطائف لظروف ما، مرورا بالقاهرة ليوم واحد فشعرت بالمفارقة، ثم وجه الشبه الأعمق، وكأنه تعددت التجليات، والعدم واحد.

حضرني اليوم تقابل جديد وأنا أتابع تصريح ممثل الاتحاد الأوربي أن هذا الدم الذي يجري في غزة هو دفاع اسرائيل عن نفسها، شعرت بأنهم - هكذا - شركاء فيما يجري، لكنني أنتبهت أنهم قد لا يكونون أكثر إجراما وعبثا من كثير من رؤسائنا وملوكنا حين يصرحون بثقة مفرطة، ويقين بالغ: أن الذي يجري في غزة "هو لا يصح أبداً جدا"، لأنه "سين خالص".

شعرت من هذه المقابلة الأخيرة كيف يتساوى القاتل تخليا، مع القاتل شلأ.

حضرني المقابلة القديمة، وإن كان قُبْحها أقل.

فاقتطفت منها مايلي:

بادئة:

طار الوقواق الأعمى

- من بَهر النور الخرية-

فارتطم الوجه الأملس

إرتمت المرأة في حضان الجهول الاسم
 فاختلطت غيبوبة كأس السم
 بدخان العرق الدم
 وتأوهمت المطروحة
 فانتهت اللعبة دون استئذان
 مدت يدها غادة باريس الخلوه
 أكملت المشوار بنفس النشوة
 "يحيا الاستكفاء الذاتى"

.....

.....

تمشيط جيوب الآمال المدفونة
 يضرب في غير هدى
 رعبٌ لاهتٌ
 من هنا:

فصّ الشيخ بكاراة عقل الأطفال السُدج
 أقرأهم فأعادوا: لغة العصر الأعرج:
 [باسم الموت الذهب الأصفر والأسود: الأشطرُ ألزج،
 والأحوجُ أغنج، والقرشُ لمن يخذ خطفه، أو ساس الناس،
 لا تسأل عن شيءٍ إن يظهر لك تكفرُ، فاشكر واصبر ...]

.....

من حضر القسمة يقتسم
 من أخذ الصرة يبتسم
 صدق القول المصقول
 فعلام الغلبة؟

.....

خاتمة
 غفرانك ربي وإليك العتي
 لو ترضى ... أرضى!!

اعتذار متكرر:

حين هممت بالوفاء بوعدى الأسبوع الماضى باستكمال حالة "سامح"، ذلك الصبي الذى توقف نموه حتى تخشب مرضا، بسبب تورطه فى مزيج من اللذة والقهر نتيجة خبرة انحرافية قدمت له "اعترافا" ملوثا، و"وجودا" مشبوها حتى رفض هو بنفسه كل ذلك بالمرض ، فحضر إلينا متخشبا مطأطئ الرأس خزيا، مع أنه ليس مسئولا وحده عما لحق به. كان قد تبقى لنا لإتمام هذه الحالة أن نعرض المناقشة التى دارت مع الزملاء، ثم التعقيب النهائى، أقول حين هممت بالوفاء بوعدى بهذا الإتمام وجدت نفسى عاجزا تماما عن ذلك.

لا أريد أن أعيد ما سبق أن قلته فى يومية أول أمس عن الشعور المبدئى الذى يصيبنى بالعجز، حين تغمرنى موجات اللاجدوى، ولا ينقذنى منها إلا اندفاعاً امامية خاطرة. هذا الصباح : استسلمت لهذا العجز، وقلت خيرا وبركة، يبدو أن النشرة قد قررت بنفسها أن تتوقف بهذا الشلل وأنها سوف تجد تيريرا لها وهى تقول "نحن فى ماذا أم ماذا؟"، رحت أبرر عجزى وأنا أكرر :

ما ذا يفيد أن يعرف الناس، عموما، وفى غزاة خصوصا، أن يعرفوا أن والدئى سامح قد أهملوه - حبا غبيا وعطفا سلبيا - حتى نسوه ولم يعترفوا به فكان ما كان؟ ماذا يفيد أن أفرق بين الخزى (حتى التصلب الكاتاتونى الفصامى المتجمد)؟ وبين كل من الخجل والحياء؟ ما ذا يفيد أن أعود لأؤكد أن احترام سامح - برغم كل ما كان - هو بداية طريق العلاج حتى لو بدا ذلك مستحيلا... إلخ

فى انتظار إفاقتى من هذا الشلل الكتابى بقفزة أمامية، رحت أقلب فى بريدى الإلكترونى، فوجدت إسهامات متنوعة مفيدة، من زملاء أفاضل، عبر الشبكة العربية للعلوم النفسية استعدادا للذهاب إلى أرض المعركة، بلغنى كيف هم مستعدون أن يسهموا بطبهم وفنهم فى تخفيف الألم، وعلاج الجزع، وكذا وكيت، احترمت حسن نواياهم، وتمنيت أن يكون فى حقيبة علمهم ما يعيننى على ما أنا فيه أيضا، رحت أقرن مبادراتهم بعجزى،

ليس بسبب سني، وإنما بسبب أفكارى ومواقفى، وأنا أتساءل عن مدى حاجتنا لتفسيرات نفسية، أو تهذبة طبي نفسية، أو إرشادات نُصنّفُها النفسية، وبصراحة : خشيت أن تسمع أفكارى وأنا أصبح "ماذا يفيد كل هذا؟"، لأننى أعرف أنه يفيد أكثر كثيراً مما ذهبْتُ إليه في نشرة السبت من أن أحداث غزة سوف تساهم في تشكيل المخ البشرى الجديد؟ هل هذا كلام يصح لواحد مثلى أن يقوله الآن؟ هل ننتظر مكتوف الأيدي والأقلام، مشلولى المدافع والصواريخ، حتى يتم تشكيل المخ العالم الجديد بالسلامة؟ ما هذا الكلام بالله على؟

انتقل عجزى عن المشاركة في احتفالية المساعدة النفسية والترشيد الطب نفسى هذا إلى عجزى عن كتابة نشرة اليوم لأنهى بها حالة "سامح"، فانتقلْتُ - لعلى أسخن نفسى _ إلى الاطلاع على بقية بريدى في انتظار إفاقتى من هذا الشلل الكتابى، فعثرت على دعوة من بين عشرات الدعوات المتلاحقة التى تأتىنى من هنا وهناك، ممن يحسنون الظن باحتمال استجابى، أو يثقون فى رأى، .. إلخ. لست أدرى ما الذى جعلنى أبدأ بفتح رسالتين ليستا فى بؤرة اهتمامى، ربما لأنهما من نفس المصدر بنفس العنوان بفارق يوم واحد (أربع وعشرون ساعة) من نفس الداعى "مركز الثقافة السينمائية"، فتحت الأولى فوجدتها دعوة كريمة مجانية لحضور عروض سينمائية لأفلام فلسطينية تضامنا مع الجارى، قلت بارك الله فيهم، فأنا انقطعت علاقتى بالسينما العامة منذ عجز سمعى عن مواصلة الحوار بشكل كاف، (حيلة تبريرية أقنعت بها كل من حول !!)

وهذا هو نص الدعوة كما وصلتني أمس:

تضامنا مع أهل غزة يعرض مركز الثقافة السينمائية

بقره 36 شارع شريف- بوسط البلد- الدور الأول-

ت: 23927460 الأفلام التالية:

الأثنين الموافق 2009/1/5 الفيلم الفلسطينى "كتاب الحدود"

للمخرج المصرى سمير عبد الله الساعة السابعة مساءً

الخميس الموافق 2009 /1/ 8 الفيلم الفلسطينى "صمود"

للمخرج المصرى فيليب زرق الساعة السابعة مساءً

الدعوة عامة ومجانية

جميع العروض تبدأ فى الساعة السابعة مساءً

أسرعت إلى فتح الرسالة الثانية، من نفس المصدر، وأنا أشكر ضمنا هذا التوجه، برغم عجزى عن المشاركة حتى بحضور عروض هذا الجهد المتواضع، تماما مثل عجزى عن جارة نشاط الزملاء عبر الشبكة العربية للعلوم النفسية، فإذا بى أفاجأ أنها رسالة تلغى الرسالة الأولى، وتعتذر عن هذه العروض، وهى تفسر سبب هذا الإلغاء بعذر خائب لا يقبله عقل مدرس ابتدائى يعتذر له تلميذ فى السنة الثالثة، عن أداء الواجب لأن قلمه الجاف جف حبره !!!!!!!

وهذا هو نص الرسالة الثانية (بفارق يوم واحد)

تم تأجيل عرض الأفلام الفلسطينية كتاب الحدود - وصمود بسبب أعطال فنية في أجهزة العرض ونأمل أن نواصل عروضنا يوم 14 يناير القادم

بعرض الفيلم الألماني معجزة برن

فجأة، اختفى شلل اللاجدوى الذى أصابنى هذا الصباح، ووجدتى أففز للأمام كالعادة، لأرد على المدير الفاضل لهذا المركز المجتهد برسالة طالت مئى، وحين أعدت قراءتها وجدتها تصلح لنشرة اليوم بدلا من "حالة سامح" التى سوف أرجع إليها، لست أدرى مئى، ربما بعد انتهاء أزمة غزة، وهل تنتهى أبداً وقد بدأت منذ 1948 إلى أجل غير مسمى؟ بل لعلها بدأت قبل ذلك بكثير.

"معجزة برن، ومعجزة غزة"

سيدى الفاضل الكرم

مدير مركز الثقافة السينمائية

بعد الاحترام والتقدير

أشكركم على كرم دعوتكم السابقة لحضور عرض الأفلام الفلسطينية، تضامنا مع إخواننا فى غزة، ومن مثلهم فى العالم، فقد شعرت بأنها قد تكون تذكرة، لمن شاء ذكره، مع أننا فى وقت لا نحتاج فيه إلى تذكرة.

الجميع يشاهدون العروض الواقعية جدا التى يقوم بأدائها المجرمون الطبيعىون والإرهابيون الرسميون القتلة، كما يقوم بإخراجها النظام الانقراضى العالمى الجديد، وهى تعرض حية متجددة ملأت شاشات الفضائيات والمحليات بشكل مكثف، خشيت معه أن نعتاد عليها حتى نفقد حقنا الطبيعى فى الانفعال المسئول بها، لكن دعنى سيدى أعترف لك بأننى جنبت نفسى التعرض لمثل هذا الاحتمال خوفا من اكتساب بلاهة إعلامية محتملة، لا تفرز إلا التريديد والبكاء على أحسن الفروض، ذلك أننى لم أشاهد من كل ما جرى ويجرى إلا أقل من خمس دقائق هنا وهناك، حرصا على استمرار حياتى نفسها، وليس فقط تجنبنا للأم أعيشه طول الوقت دون عروضك وعروضهم، قل لى بالله عليك - سيدى - ماذا يفيد الألم فى ذاته مهما صدق.

برغم كل هذا كنت قد فرحت بفكرة دعوتكم الكريمة لعلها تخفف بعض ما يعانیه أمثالى من الجبناء إن شئت، فرحت مع يقينى أننى لن أقبل الدعوة مهما كانت مجانية، فلم يعد فى مقدور سمعى أو وقتى أن ينهل من هذا الفن الجميل ما هو حق لى بشكل أو بآخر، خاصة وأنى أعامل المعرفة الحركية المصورة (والسينما عندى تمثل ذلك خير تمثيل) مثلما أعامل تشكيل الحلم، دون ترجمة محتواه، أو تفسيره، برغم كل حدود فرصتى للاستفادة من كرم دعوتكم هذه، شكرت لكم هذه المبادرة الطيبة، لعل وعسى .

لكنني فوجئت اليوم (بعد مضي أقل من أربع وعشرين ساعة) بهذه الرسالة (الميل) الثانية تحطرت بتأجيل العروض بسبب الأعطال الفنية لأجهزة العرض لدى سيادتكم، ما هذا؟ لماذا؟ ولم يمض على الدعوة الأولى أكثر من يوم واحد؟

وإذا بتفكيرى التأمري، يهاجمنى وهو يشككنى أن هذه الأجهزة تشتغل بالسياسة من وراء سيادتكم، ثم قفز إلى هيمنى أن أبادر بالتطوع بإصلاحها على حسابى في ساعات، فأنا أعرف من أثق فيهم من تقنيين نجباء قادرين على التغلب على حرمان الناس من هذه المشاركة - دون- فأنا لن أحضر على أية حال للأسباب السالفة الذكر- نعم حرمان الناس من المشاركة ولو كانت مشاركة "من الوضع جالسا" على أحد مقاعد دار العرض في مركزكم الموقر، خاصة وأنها مشاركة بالجنان!!

قفز قلمي قفزة أخرى تنفض عني ما تبقى من الشلل المؤقت وهو ينبهنى أن المشاركة المجانية قد أصبحت هى القاعدة، فكثير مما يصلنى من مقالات التأييد والتحميس، وقد ملأت الصحف طولا وعرضاء، مطابقة لما يجرى على السنة القادة والرؤساء في بيانات رسمية وتصريحات مسئولة وخطب عصماء، تصلنى باعتبارها مشاركة بالجنان أيضا.

لكن لا، هناك احتمال آخر يمكن أن يبرر تصرف أجهزة مركزكم الموقر، فلعلها أدركت سخف هذا الموقف الخنجورى، فقررت أن ترحمنا من الفرحة الكاذبة بالغضب في الجلل، وقررت أن تعفينا من المشاركة في ذلك، بأن لجأت إلى هذا الخلل الاختيارى، هكذا، حتى لا نقع في خطيئة المشاركة المجانية طول الوقت

أو لعل لهذه الأجهزة رأى آخر أكثر عمقا وأبعد نظرا، فقد تذكرت مرحلة من تطوري كنت أعتبر فيها الفن بمثابة البديل عن الحياة، وأنه أحيانا يجهض إبداعا على أرض الواقع (الثورة)، لكننى عدت بعد سنين عددا- فتصلحت على الإبداع جدا، لأننى اكتشفت أنه يمكن أن يقوم بدور التحريك والتخطيط المسئول لثورة قادمة، فالإبداع الجيد ليس د ائما بديلا عن ثورة ممكنة، بل لعله هو نفسه إرهابات ثورة يشارك فيها قبل أوانها.

قلت لعل هذه الأجهزة لم تصل بعد إلى مرحلة الحكمة الخائبة التى وصلت أنا إليها، فأرادت أن تحتفظ لنا بغضبنا حتى نشارك بفاعلية مباشرة على أرض الواقع، إذ غاية ما كان يمكن أن تخرج به من عروضكم هذا الأسبوع هو أن ننظر في وجوه بعضنا البعض ونحن نغادر مركزكم العظيم متعاطفين مع الجارى، ونحن نغمص شفاهنا أو غير ذلك، مما يشبه ذلك.

لكننى عدت أعتب على هذه الأجهزة أن تذهب هذا المذهب وكأنها لا تثق في قدرتنا على استلهام الفن باعتباره خطوة متوازعة في الاتجاه الصحيح، تعدنا بمثابة متنامية، ونحن نستعد أن نحمل مسئولية أى إبداع ممكن على أرض الواقع (الثورة) .

احترامى لدعوتكم، ثم تعجّبت لتأجيلها، ثم تفسيري المتعدد الأوجه لموقف أجهزتك، جعلني أستلهم حديثا شريفاً، فأبتدع له مقابلاً يقول :

"من رأى منكم مذمجة فليوقفها بدمه،
فإن لم يستطع فبعمله،
فإن لم يستطع فبفنه،
وهذا أضعف المقاومة"

.....

حق لو كان أثر الفن مؤجلاً لفترة تطول مهما طالت

ثم إنى سيدى رجعت أخف لومى على تلك الأجهزة بتفسير آخر، وقلت لعلها تعطلت بفعل فاعل، وبالذات بألعاب الموساد الذكية، لكننى نهيت نفسى عن مثل هذا الظن، حتى لا أتهم أكثر فأكثر بالتفكير التأمري، مع أنه التفكير الذى فرضه الواقع على كل أبله حتى يفيق من غفلته.

آسف يا سيدى أننى أطلت عليكم هكذا

أما عن دعوتكم الكريمة لمشاهدة الفيلم الألمانى "معجزة برن" الذى لا أعلم شيئاً عنه طبعاً، فإننى اكتشفت من خلالها كشفاً جديداً دون أن أشاهده، فلا بد أن التقنيات الأحدث قد ابتدعت فى مثل هذه الأفلام التى تنتجها بلاد برة تقنية تصلح عطل الأجهزة تلقائياً بمجرد أن تدور بكرتها

وإنى فى انتظار دعوة من مركزكم الموقر، ولو بعد مائة عام، تصلنى فى قبرى، للمشاركة فى مشاهدة فيلم "معجزة غزة"
وعليكم السلام.

اعتذار (آخر)

يبدو أنني سأطرح جانباً من هذه النشرات موضوع الطب النفسى حالياً، بل وربما كل الأمور المسماة "نفسية" لفترة لا أعرف مداها. ما زلت أعانى من شلل الكتابة نتيجة ما يبلغنى من الجارى دون مشاهدة، تجمدت أصابعى على مفاتيح الحاسوب وأنا أهم بالرجوع إلى حالة "سامح"، ذكرت أمس ما حضرنى من سخف التعرض لحالة صبي بما عرفتم عنه، مهما كان فى ذلك من علم أو تنوير أو مسئولية علاجية.

كيف أفعل ذلك وسط هذا الجارى فينا وحولنا وبنا هكذا.

من لا يتحمل مسئوليته فهو متواطئ

رحت أتابع مرغماً بعض ما ينشر فى بعض الصحف، بعد أن قاطعت مشاهدة التليفزيون، متجنباً الصور حتى فى الصحف ما أمكن ذلك، وإذا بصحافتنا القومية بوجه خاص، وبعض الصحف العربية، تكثر الحديث عن المتواطئين المسئولين عن الجارى، من أول هنية حتى ليفنى مروراً بحمود عباس وحسن مبارك، ثم بصفة أشمل: بسوريا وإيران، وأمريكا وحزب الله، واللاجئين الفلسطينيين، وجمهورية مصر العربية، ولا مانع من ضم دارفور، وبنجلاديش، والهند أو الصين، من يدري؟ كل هذا ليس عندى اعتراض مباشر عليه، ولكل وجهة نظره بشكل أو بآخر، الجميع مشتركون فى المسئولية طبعاً، وحتى حكاية متواطئون، فلا مانع أيضاً، فمن لا يتحمل مسئوليته فهو متواطئ بشكل غير مباشر.

صدمتنى هذه الجملة الأخيرة وكأنها خرجت منى غضبا عنى، هذه جملة خطيرة، قد يصلنى عبؤها أول من تصله، ألا يكفينى ما بي؟ بماذا أرد إذا حاسبت نفسى متسانلاً: هل أنا تحملت مسئوليتى فعلاً، هل أنا فعلت أو أفعل ما يبعد عنى تهمة التواطؤ إن صح فعلاً، ما أنهيت به الفقرة السابقة من أنه، "فمن لا يتحمل مسئوليته فهو متواطئ"؟

هل مجرؤ أن يسأل أى منا نفسه بشكل مباشر، أو غير مباشر، عن توطينه، المباشر أو غير المباشر؟ فإن كان الله قد أمر بالسز، وكانت رحمته قد فاضت علينا بنعمة ميكانزم "العمى" الذى يلهينا عن أنفسنا حتى نستطيع أن نواصل الحياة، فكيف يمكن أن يستمر عمانا بنفس الحجم والجارى هذا جار هكذا، إلى هذا المدى؟

هذا الذى يجرى ليس ببعيد عن تاريخ هذا الكائن الحى الغيى المسمى "الإنسان"، تاريخ هذا الإنسان ملئ بالقتل والدم والظلم والقهر والإبادة، تاريخه الذى أعنيه قد سجلته الأساطير أصدق وأدق من كل مراجع التاريخ المعروفة، ننبؤنا الأساطير كيف أكل الآباء أبناءهم، وبالعكس، وكيف قتل الإخوة إخوانهم، وكيف قتلت النساء رجالهن، وكيف أبيدت شعوب لخصاب أخرى، وكيف اختفت لغات لتحويل أصحابها إلى من ليسوا هم، وكيف وُئدت بنات، ومُحيت حضارات، وهُدمت صوامع، وسُحق ضعفاء...إخ، لكننا كنا نتصور أن الأمور تسير إلى أرشد وأكرم بعد أن نبهنا ربنا أنه كرم بنى آدم بعقله، بعقله ومعاه، حين أرسل لهم رسله تهديهم إلى بشريتهم <== إلى سبحانه وتعالى، كنا نتصور أن هذا التاريخ الدامى قد أصبح حكيا نطالعه فى الأساطير، فإذا به يواجهنا رأى العين، بأبشع وأقبح ما سمعنا، وما لم نسمع فى الأساطير، وغيرها.

ما العمل الآن والأمر كذلك؟

دع الحكومات والرؤساء يتراشقون بالاتهامات، أو يتبادلون الأحضان والقبيلات بين كل جولة قذف وسياب، ودع الهتافات تصعد إلى عنان السماء، دون أن تغلب نظاما ظالما واحدا، ودع أوامرا يرقص مع مذبعة التليفزيون الأمريكية بعوده السمهرى وهو يلوح بأمال يبدو أنه لا يعرف حجمها، أو أنه دون حجمها، ودع ساركوزى يصرح فى شرم الشيخ أن حماس تصرفت بشكل لا يغتفر (الأهرام 6 يناير 2009)، ودع ممثل الاتحاد الأوربى يصرح أن ما تفعله إسرائيل هو دفاع عن النفس، ودع ميركل تمنح وتفتى وتغزى وتفسر وكأنها تمنح بوصفة جديدة لعمل كعكة عيد الميلاد القادم حتى لا تخرج بنفس بشاعة هذا العام حيث المسئول عن نتانة رائحتها هى منظمة حماس وحزب الله، و..... و..... و..... ودع النفسيين الطيبون يفتون كيف أن هذه الأحداث الجسام تسبب الإكتئاب والأحلام المفزعة جدا جدا، ثم يرشدون الناس مشكورين إلى ما يخفف عن نفسيتهم بعض ما يعانون من مشاعر يستحيل وصفها بأبجدية الطب النفسى الحديث أو غيرها، ودع الجراحين يلحقون أو لا يلحقون ما تطاير من أشلاء، يجمعونها إلى بعضها ليخلقوا مما تبقى منها شبه جسد لم يأذن الله بأخذه كله، ودع أصوات عربات الإسعاف تخترق جدر الأنين المكتوم والصرخات الملتهية وهى تعابرننا أننا ما زلنا أحياء، ودع الأمهات يجتنن بقايا أطفالهن وهن ينتحنن، و... و... و... و..... و..... و.....

(لم أذكر أن عليك أيضا أن تدع تعبيرات وجوه الملوك والرؤساء والمسئولين العرب، منهم الله، لأنك تدعها من تلقاء نفسك).

دع كل هذا جانبا دون أن ننساه، ودون أن نتقطع ألما وهو لا يترك تدعه، ودون أن تفرج عن غضبك بتعليق مغيط أو تفسير داعم،

دع كل ذلك واحترم ما لم تستطع أن تشارك فيه، فكل من شارك بأى شيء بأى طريقة هو أفضل ألف مرة من مائة متفرج،

دع كل ذلك وتعالى نبحث عن مسئوليتك أنت، مسئوليتى أنا، فى هذه اللحظة تحديداً، "هنا والآن"

قبل وبعد أن نتناقش عن مَنْ المسئول من الحكام والأشواس والأبطال والأوغاد، ولم يبق أمامنا إلى أن نسأل الشهيد عن مسئوليته عن شهادته بالمرّة، وكيف سمح لنفسه أن يتخلى عن حياته دون إذن منا، نحن الجلوس على مقاعدنا الآن نفسراً، وننظر، ونحكم، ولا ننتظر!!

قبل وبعد هذه اللعبة التى تتعالى فيها الأصوات، قد تضبط نفسك فخوراً وأنت تذرف الدموع، وقد ينفجر الغضب، وخلص!!

قبل وبعد اشتراكك فى مظاهرة احتجاجية رائعة،

قبل وبعد تصنيفك بيقين واضح وثقة مطلقة كل من على الساحة إلى "مسئول"، و"جبان" و"خائن" و"صامد" و"بطل"، و"شهيد" و"متواطئ".

بعد وقبل كل هذا: أرجوك أن تقبل دعوتى لكلينا: أنت وأنا، أن ينظر كل منا فى دوره ومسئوليته، خوفاً من أن نكون متواطئين ونحن لا ندرى؟، مسئوليتنا ليس فيما مضى، وأدى إلى ما نحن فيه، ولكن بدءاً من هذه اللحظة؟

ماذا أنت فاعل منذ الآن بعد أن بلغك ما بلغك؟

ماذا أنت فاعل حتى "تملاً وقتك بما هو أحق به"؟

أليس هذا هو سبيل النصر الممتد لمن لم يشارك فى المعركة الآنية بأى عذر أو بدون عذر؟

لقد ملأ اليهود عبر ثلاثة آلاف سنة وقتهم بما هو أحق به، من وجهة نظرهم، فكان ما كان من إبداعاتهم غير المسبوقة، ثم ما تلاها من طغيان غير مشروع، وبرغم التناقض الظاهر، فإن هذا ما كان، وهو يتجلى على الجانبين بالقتل والتدمير فى ناحية، والاختراق الإبداعى طول الوقت فى الناحية الأخرى، وإن رجحت كفة التدمير حالاً، وهى التى قد تحرمهم من فضل كل إنجازاتهم التاريخية بكل أسف.

ليسأل كل واحد منا "حالا" نفسه عن ماذا وصله مما شاهد أو سمع أو قرأ، وماذا ترتب على ما شاهد وسمع وقرأ، من إعادة ترتيب أوراقه شخصياً فى فعله اليومى، (بعد البكاء والألم والغضب والعيول، ولا أزيد..). ليسأل كل منا نفسه عن نوع إسهامه فى صد الإغارة الآن ومستقبلاً.

أبدأ بنفسى:

واحداً مثلى، "هنا والآن"، ماذا يمكنه أن يفعل في النصف ساعة القادمة أو الثلاث ساعات، أو اليوم كله؟

ما إذا عليه أن يفعل؟ حالا؟ حتى يملاً وقته بما هو أحق به؟ حتى لا يكون متواطئاً؟

• يواصل إصدار النشرة التي لا بد أن تصدر غداً، كما صدرت يومياً طوال عام ونصف عام فلم يقرأها "من يهمله الأمر" إلا هواية، أو ضغطاً أدبياً؟ لماذا؟

• يبادر بكتابة شيك ترعا ببعض ما أفاضه الله عليه ليشتروا به أغذية للمشردين في هذا البرد القارس؟

• يرتدى ملابسه الثقيلة ويشد الرحال إلى جبهة القتال لعل الله يكرمه بشهادة ترحمه مما هو فيه، بما في ذلك كتابة هذا الكلام؟

• يقتدى بزملائه الأفاضل ويكتب عن الآثار النفسية لهذه الأحداث الجسام ليس فقط على الضحايا بشكل مباشر، وإنما عن الآثار التي يمكن أن تترتب على هؤلاء الأطفال الذين امتحنوا بالبقاء أحياء وماذا يكون حالهم حين يكبرون؟

• يتوجه إلى حيث يمكنه أن يساهم في ترشيد وتدريب المتطوعين من شباب الأطباء والتمريض للقيام بدور ما في تخفيف الآلام ورأب صدع النفوس؟

• يواصل الكتابة حيثما أتحت له الكتابة وهو يحرض الناس الذين رضوا أن يكونوا مع القواعد على مزيد من التظاهر والاحتجاج لعل الحكومات تتحرك؟ تتحرك في أي اتجاه بالضبط؟ تتحرك بالجيش أم بالنقود أم بالاحتجاج أم بدعوة عقد مجلس الأمن؟ أم بالخطب والتصريحات فالتأجيل والاستعطاء؟

• يتوقف عن كل هذا وينتظر إلهاماً غامضاً يهديه إلى ما لا يعرف؟

ليست عندي إجابة حاسمة لأى من هذه الأسئلة فوراً، هذا لا يعنى أن ارضى بشلل الخيرة الذى قدمت به هذه النشرة ونشرة أمس، لكنه يعنى أن كل تهمة التواطؤ تلاحقنى إذا أنا لم أبداً مختلفاً الآن.

إيقاف

(والله العظيم ثلاثاً هذا هو ما حصل)

رسالة على الحمول

دق صوت الرسائل (مسيح!!) على الحمول بجوارى، فتوقفت لأقرأ الرسالة التي وصلتني حالا، فوجدت نصها كالتالى:

"... المقاومة الإسلامية في غزة تطلب من جميع المسلمين في العالم قراءة "سورة الفتح" الليلة، داعين الله عز وجل لهم العون والنصر في هذه الحرب الشرسة، وعلى العدو الغاشم. أنشر جزاك الله خيراً"

حين وصلتني هذه الرسالة وأنا في هذه الحالة من الانفعال بعد الشلل، قرأتها خطأ، قرأت سورة "الفتح" على أنها سورة "الفاحة"، فتوقفت عن الكتابة وقرأت سورة الفاتحة، وأنا احبها جدا جدا، (وأرفض أغلب تفسير المفسرين والفقهاء لها) ولم أقصر دعوتي على نصر المسلمين في هذه الحرب الشرسة، بل دعوته أن ينصر الحق وأصحابه في كل مكان بكل وسيلة، ثم خجلت من ربي أن أعشم فيه هذا العشم كله، وأنا لم أرد على الأسئلة السالفة الذكر.

هذا ما سوف أحاول الإجابة عليه في نفس هذه السلسلة من النشرات، وأنا حالي كما يلي:

- **أولاً:** أمام ربي (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)
 - **ثانياً:** أمام نفسي (بَلْ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)
 - **ثالثاً:** مستحضرا - خجلانا - شهيدتين فلسطينيتين كتبت عنهما
 - **رابعاً:** وأنا أقبل يد أم ثكلى في خان يونس وهي ترمقني بغضب
 - **خامساً:** وأنا أدرس لزملائي مبينا دور شركات الدواء فيما يجرى
 - **سادساً:** وأنا أستحضر تاريخ أجدادي معذرا
- وغير ذلك كثير
أنا آسف.

جانفسي 2009: أسبوع 1



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحبة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج 1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحبة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

